الخصائص الفسلجية و النفسية للمرحلة المتوسطة من العمر(الكهولة):

تنعكس الحالة الجسمية و الصحية للفرد على انجازاته فالخصائص الجسمية للفرد لا تعني فقط سلامته أو إصابته بالإمراض أو العجز الجسمي بل تعني ايضآ القدرة على الحركة، القوة ،التحمل،والحيوية والنشاط التي ترتبط بطاقة الفرد وتتأثر الحالة الجسمية بالوراثة ، التغذية ،الرياضة،الإمراض،الوظائف الحسية أسوة بالحالة العامة الجسمية و العقلية ،إضافة إلى إن الحالة الجسمية تتأثر بمجموعة الأجهزة الحيوية المترابطة مع يعظها البعض والتي تؤثر في بعضها البعض (مثل تأثير قلة ورود الدم إلى الدماغ على الذاكرة)

إن بعض الحالات الجسمية مثل الطول و المظهر تتأثر بالوراثة ،فالمظهر وخاصة الوزن يتأثر بالتغذية ويعتمد أداء الكبار ومدى مشاركتهم على وظائفهم الحسية مثل السمع و البصر،فكثير من المهارات تستلزم ردود فعل و حركة التي تتأثر بالحالة الجسمية للفرد و بالطريقة التي يتعامل فيها مع المعلومات ويتخذ القرارات.

أن الأنواع المختلفة من الإمراض الجسمية و الفعلية باختلاف مراحل دورة حياة الكبار ، فتغير صفات الجسم البيولوجية وتدهورها يؤثر على الصحة الجسمية و العقلية بالإضافة إلى إن بعض مجالات الصحة الجسمية و العقلية مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض .

وعموما فان دورة حياة الكبار المتعلقة بالحالة الفسلجيه و الصحة تساعد معلمي الكبار المثالية في مرحلة عمرية معينة يمكن مقارنتها مع خصائص إفراد آخرين في نفس المرحلة العمرية .

ان الخصائص المثالية لا تعطي وصفا للفرد فقط وإنما تعطي إيضاحا يمكن للمعلم من خلاله إن يحدد ويتعامل مع الحالات الفسلجية و الصحية والتي تعتبر ذات أهمية كبيرة في تعليم الكبار وعموما فان تدهور الحالة الصحية للجسم بتقدم العمر يقلل من الانجاز ويجعل الكبار اقل تكيفا مع الموقف التعليمية.

ان عمر المتعلمين يثير العديد من الاعتبارات فلابد من العناية بالخصائص الفسيولوجية التي تتأثر بعامل العمر فالبصر والسمع لا يساعدان أحيانا على الاستيعاب السريع ولابد من ملاحظة ذلك بالنسبة للكبار فكثير ما يجلس بعض كبار السن في موقف تعليمي في المناطق الريفية دون إن يروا أو يسمعوا شيئا بشكل جيد ولكنهم يستمرون بصبر حتى النهاية .وعندما يكون وقت التعلم مساءا وكلما كان عمر المتعلمين متقدما يظهر عليهم التعب الجسدي بسرعة وفي هذه الحالة يكون إشغالهم عن طريق إسهامهم في الدروس الضرورية حصرا .

إن نضج الإنسان العصري -من وجهة نظر انثروبولوجية -لا يتم في سن محددة وإنما يتم النمو طيلة الحياة وهذا ما أكدته دراسات اريكسون في أمريكا وفليبير في فرنسا ،فالإنسان كائن غير مكتمل مادام يتعلم وينمو.

ومن الخصائص الجسمية لهذه المرحلة جفاف الجلد و انكماشه وخاصة في العنق وتحت العينين، والبدانة، ضعف البصر، كل ذلك يحدث غالبا في حوالي الخمسة و الأربعين او بعدها حتى الخامسة والخمسين ،وهناك اختلاف بين الإفراد في ذلك ويسهل التكيف لهذه التغيرات بالنسبة للرجل ولكنة قد يكون صعبا بالنسبة للمرأة.

إما فيما يخص الخصائص البيولوجية لهذه المرحلة ،فقد أثبتت الدراسات قدرة الكبار على التعلم وانه لاخوف من تناقص الإنتاجية العقلية او ضعف ألابتكاريه، فالذاكرة قد تخف حيويتها بعد سن الرابعة و العشرين ولكن الوظائف العقلية تعمل وتزيدها الأيام و الخبرات قوة وقد اكد (لهمان) ان التناقص في مجالات العمل الفكري او العقلي عند الكبار يرجع في معظم الأحوال الى تأثير الضغوط الاجتماعية ويرى (انطوان ليون) ان تأثيرات التعليم الايجابي محسوسة عند الكبار أكثر منها عند الصغار فمعظم البالغين تعدوا مرحلة الإدراك الحسي في الذكاء ومنهم من يمتلك ويمارس بكفاية مجموعة العمليات

الإجراءات المعقدة و المهم في نظرة كيفية أثارة دوافع الكبار للتعلم.

وتتميز هذه المرحلة بان الإفراد فيها يحتلون أهمية كبيرة بالنسبة للجميع ،فقد وصلوا غالبا إلى درجة عالية من التجربة العلمية و الاجتماعية وأصبحوا يتحملون مسؤوليات اكبر نسبيا من المرحلة السابقة . وبما إن إفراد هذه المرحلة لهم مسؤوليات متعددة فان لهم بطبيعة الحال مشكلات كثيرة ، فالفرد يتحمل مسؤولية عائلته إضافة إلى مسؤولية نفسه وقد يكون شخصا قياديا في جماعته مما يضيف عليه مسؤوليات أخرى وهكذا يكون ذهنه مليئا بالعديد من الأشياء التي تشده بعيدا عن التعلم .إن ذهن الكبير في الغالب ناضج وقد اكتسب النضج من الخبرة على مر السنين ،وهو في العادة يجب تعلم الأمور التي هي في مجال خبرته الخاصة،وهو يجب إن يعامل بطريقة تظهر إدراك حقيقة كونه مالكا لمثل هذه الخبرات ،وبسبب هذه الخبرة في الحياة يكون هذا المتعلم عادة مستقل الشخصية ويجب تحمل المسؤولية بنفسه. وبسبب امتلاكه لثروة من الخبرات المتنوعة ولأنه مستقل الشخصية تكون لديه روح احترام النفس ويكون قد بني نفسه و مكانة داخل أسرته ومجتمعه.

وفي السنوات العشرة الأولى من هذه المرحلة تبلغ الدوافع ذروتها ويبلغ الطموح

الفردي أقصى مداه ،ولكن في السنوات الأخيرة منها تبدأ التغيرات الجسمية التي تقتضيها طبيعة المرحلة تحد من هذا الطموح ،وتضغط مطالب الأسرة و مسؤوليات العمل في هذه الفترة فتقلل من حماس الفرد نحو ذاته وشخصيته ،ولكن حماسه نحو أبنائه وتامين مستقبلهم ومستقبل الأسرة يزداد حتى يستوعب كل وقته ومجهوده ، ومن هنا قد تصادفنا بعض الصعوبات في اجتذاب الكبار في هذه الفترة ، وفي تكوين الدوافع القوية عندهم نحو التعلم

أما أهم الحاجات و المطالب النفسية لهذه المرحلة فهي:-

١-**الحاجة إلى منصب أو إلى القيادة**:ينصرف الرجال عادة عن هذه المرحلة إلى الانهماك في العمل حرصا على المنصب الذي وصلوا إليه او تطلعا الى منصب أعلى ،ويمكن استغلال هذه الحاجة وربط المناصب القيادية على اي مستوى بالتعلم لنتمكن من خلق الدافع إلى التعلم لدى الكثير من إفراد هذه المرحلة من العمر.

٢-**الحاجة إلى تكوين مستوى اقتصادي أفضل**: حيث يتطلع الفرد الى المستقبل فيرى أن فترة نشاطه وحيويته بدأت تضمحل ،وينظر الى أطفاله فيرى أنهم قد نموا وكبروا وزادت مطالبهم ،لذا فهو يحمل نفسه فوق ما يستطيع في سبيل تامين مستقبل أسرته.

٣-**الحاجة إلى أنظمة ترفيهية**: قد لا يشعر أفراد هذه المرحلة بهذا الدافع ولكنهم يحتاجون إلى من ينزعهم من حياتهم الروتينية ويبصرهم بضرورة تجديد النشاط وأهميته جسميا ونفسيا لمصلحة الأسرة و العمل.

٤- **الحاجة إلى الثقة بالنفس**: يفتقر الكثير من الكبار إلى الثقة بأنفسهم كمتعلمين خاصة إذا كانوا في مجموعات وقد يؤدي انعدام الثقة بالنفس إلى عدم الرغبة في اكتساب الخبرات التعليمية ،وقد يعود سبب انعدام الثقة بالنفس إلى ابتعادهم عن المشاركة في مواقف تعليمية لسنوات طويلة مما يجعل المهارات التعليمية التي سبق ان اكتسبوها تضائل وتنقص نتيجة لعدم استخدامها و الاستفادة منها ،وهذه الحقائق قد تجعل الكبار يخافون من المشاركة في البرامج التعليمية ويكونوا اقل نجاحا في بداية مشاركتهم في هذه البرامج ومن الجدير بالذكر ان الفلاحين (كمتعلمين كبار) هم اقل حساسية من غيرهم عامة الناس بهذا الخصوص لكونهم معتادون على الحضور و المشاركة في النشاطات التعليمية الإرشادية.

وإضافة إلى خصائص الكبار سالفة الذكر فقد حدد (ألفريد كريدس) في كتابة بعض **خصائص الكبار التي تجعل تعليمهم يختلف عن التعليم المدرسي الرسمي واهم هذه الخصائص** هي:-

١- ان الكبار قادرين على توجيه أنفسهم ذاتيا لمواجهة مشكلاتهم

٢-إن الكبار قادرين على التعامل مع المشكلات العامة و المعقدة

٣- يحتاج الكبار الى دوافع اقل ،فهم متحمسون للاستفادة من البرامج التعليمية للكبار أكثر من تحمسهم للبرامج الدراسية النظامية.

٤- يأخذ الكبار بنظر الاعتبار جميع الاستنتاجات التي تم التوصل إليها في الصف ومدى إمكانية تطبيقها الفعلي في العمل.

٥-يعتبر الكبار مصدر غني للمعلومات و المعارف داخل الصف.

٦-تتجانس رغبات الكبار المشتركين في البرنامج التعليمي اذا ما اختاروا المشاركة فيه بأنفسهم .

هذه بعض خصائص الكبار والتي يمكن استغلالها من قبل المعلم لدفعهم على الإقبال إلى التعلم والتي يمكن الاستفادة منها في إعداد المادة التعليمة ، وفي اختيار طريقة التعليم وأسلوب التعامل مع المتعلمين الكبار.

إعداد العاملين في تعليم الكبار وتدريبهم

في واقع الأمر توجد العديد من الأسباب التي تقف وراء اهتمام الباحثين و المختصين في هذا المجال *بدراسة العاملين في برامج وأنشطة تعليم الكبار* ومن تلك المنطلقات والدواعي نورد ما يلي:-

اولآ:- **تطور مفهوم تعليم الكبار**: كان ينظر في السابق الى التربية على أنها إعداد للحياة وتهيئة الفرد للانخراط في الجماعة ومن هذا المنطلق اقترن التعليم بمرحلة عمرية معينة ،ونعني بها مرحلة ما قبل النضج ولسنا بصدد إعادة ما قلناه في الفصول السابقة عن تطور مفهوم تعليم الكبار ،فقد بينا ان تلك النظرة تغيرت وأصبحت تربية وتعليم الإنسان موضوعا اساسيآ يتميز بالديناميكية والتغير الذي يستمر طوال حياته .وعليه فقد بات تعليم الكبار يهتم بالعمل على تهيئة لغرض الملائمة لاستثمار الأفراد لقدرتهم وإمكاناتهم والتي تمثل في واقع الأمر ركيزة أساسية لتقدم المجتمع ونموه في شتى مجالاته (محو أمية،تنمية مجتمع،ثقافة عالية ،تثقيف اجتماعي،استكمال دراسة،ترويج،ارتقاء مهني.....الخ).

والنمو الاجتماعي والاقتصادي ما يشير بوضوح الى الاهتمام بتعليم الكبار وليس